آل بيت الرسول الأعظم

- صلى الله عليه وآله وسلم -

في الكتاب والسنة

إعداد : مدير التحرير[1]

قيس آل قيس

القرآن الكريم مصدر الفكر، ومنبع التشريع والقيم، وما جاء به القرآن فهو وحي منزل وكلام إلهي مقدس، يصوغ نظام الحياة، ويشخص قوانينها، وكل مسلم يعلم أن ما جاء به القرآن هو شريعته ورسالته في الحياة، وهو ملزم بالعمل به والسير على هداه، وقد تحدّث القرآن عن أهل البيت (ع) مستعملاً الأساليب التالية :

١. التصريح بإسمهم الاصطلاحي الذي اصطلح عليه القرآن فهو تارة يسميهم (أهل البيت) كما في آية التطهير، وتارة يسميهم القربى كما في

[1] المعاونية الثقافية العلمية للمجتمع العالمي لأهل البيت، سيرة رسول الله.

آية المودة، وبذا نزلت آيات كثيرة وضحتها السنة النبوية، وبيّنتها للأمة في حينها، ورواها المفسرون، والرواة، في كتبهم وموسوعاتهم.

٢. تسجيل أحداث ووقائع تخص أهل البيت (ع) ونزول آيات كثيرة تتحدث عن فضلهم ومقامهم، وتثني عليهم، وتوجّه الامة نحوهم، مجتمعين تارة، كما في آية المباهلة ، وأية الاطعام في سورة الدهر وغيرها، ومتفرقين كما في آية الولاية :

﴿ إنّما وليُكم الله ورسولهُ والّذينَ آمنوا الّذين يُقيمون الصلاةَ ويؤتونَ الزكاة وهم راكعون ﴾

(المائدة / ٥٥)

وسنتعرض لبعض هذه الآيات – وهي كثيرة – التي تحدثت عن أهل البيت (ع) لبيان فضلهم ومقامهم بشيء من التفصيل والتوضيح :

أولاً : آية التطهير:

﴿ إنّما يُريدُ الله ليُذهب عنكُمُ الرجسَ أهلَ البيتِ ويُطهركُم تطهيرا ﴾

(الاحزاب ، ٣٣)

لقد تظافرت التفاسير والروايات أن المقصود بأهل البيت (ع) هم أهل بيت النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** وهم : (علي وفاطمة والحسن والحسين).

فقد ورد في الدر المنثور للسيوطي :

[اخرج الطبراني عن أم سلمة أنّ رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** قال لفاطمة : ائتيني بزوجك وابنيه، فجاءت بهم فألقى رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** عليهم كساءً فدكياً، ثم وضع يده عليهم ثم قال :

[اللهم أن هؤلاء أهل محمد – وفي لفظ آل محمد – فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد].

قالت أم سلمة فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال : إنك على خير] [1].

وروي عن أم سلمة : زوج النبي أنّ رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** كان ببيتها على منامة له عليه كساء خيبري فجاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة [2] فقال رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**: إدعي زوجك وابنيك حسناً وحسيناً ، فدعتهم ، فبينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** الآية :

﴿ إنّما يُريدُ الله ليُذهبَ عنكمُ الرجس أهل البيت ويُطهركمْ تطهيرا ﴾

فأخذ النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** بفضلة إزاره فغشاهم اياها ثم أخرج يده من الكساء وأومأ الى السماء ثم قال :

" اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا "

قالها ثلاث مرات، قالت أم سلمة: فأدخلت رأسي في الستر، فقلت : يا رسول الله وأنا معكم ؟ فقال :

" إنك إلى خير " مرتين [3] .

---

[1] الترمذي / ج٢/ مناقب أهل البيت / ص٣٠٨، بسنده عن عمر بن ابي سلمة ربيب النبي (ص) قال : نزلت هذه الآية على النبي(ص) : " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " في بيت ام سلمة ، فدعا النبي (ص) : فاطمة وحسناً وحسيناً، وعلي خلف ظهره فجللهم بكساء ثم قال : " اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا " قالت أم سلمة : وأنا معهم يا نبي الله : قال : أنتِ على مكانك ، وأنتِ على خير.

[2] الخزيرة : نوع من الطعام.

[3] روي الحديث في غاية المرام عن عبدالله بن أحمد بن حنبل بثلاث طرق عن أم سلمة، وكذا عن تفسير الثعلبي ... وفيه أخرج ابن مردويه والخطيب عن أبي سعيد الخدري نفس المعنى الآنف الذكر مع بعض الاختلاف في التعبير اللفظي ، ورواه أيضاً في غاية المرام عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه باسناده عن أم سلمة، راجع الميزان في تفسير القرآن الكريم للعلامة الطباطبائي، آية التطهير، ومن أراد المزيد من مراجعة المصادر الخاصة بتفسير آية التطهير والتعريف بأهل البيت الخمسة فليراجع الملحق رقم(١) في آخر الكتاب.

واستمر رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** يوضح لأمته معنى الآية الكريمة، ويكرس فهمها لهذه الآية لتستنير بها، وتسير على هديها، فقال :

" نزلت هذه الآية في خمسة : فيّ، وفي علي وفاطمة وحسن وحسين "

﴿ إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾[1]

كما روي عن عائشة تفسير هذه الآية وتأكيد بيان الاشخاص المقصودين فيها: (خرج النبي ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله فيه ثم جاء الحسين فادخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال :

﴿ إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾[2]

وجاء في رواية أخرى أن رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** كان يمر بباب فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر ويقول :

" الصلاة يا أهل البيت، الصلاة، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا "[3]

وهكذا يتحدث القرآن عن أهل البيت(ع)، ويحدد شخصياتهم الطاهرة، البعيدة عن الرجس والمعاصي والآثام وهوى النفس.

لذا كان سلوكهم قدوة، وشخصياتهم قدوة، وما عرف القرآن بهم هذا التعريف إلاّ ليؤكد للامة مقامهم ومكانتهم، ويوجه نظرها للاقتداء بهم،

[1] أخرج هذه الرواية ابن جرير وابن حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري، كما رواها أيضاً في غاية المرام عن الثعلبي في تفسيره، وفيه أخرج الترمذي وصححه، وابن جرير وابن المنذر، والحاكم، وصححه، وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق أم سلمة، راجع الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي.

[2] من المتفق عليه من الصحيحين عن البخاري ومسلم من سند عائشة / غاية المرام ، وذكرها الزمخشري في تفسير الكشاف عند تفسيره آية المباهلة.

[3] ابن مردويه عن ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي ، وحسنه ، وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه ، وابن مردويه عن أنس / يراجع الميزان للطباطبائي لمتابعة هذه المصادر / تفسير آية التطهير.

والرجوع اليهم في فهم الشريعة، وأخذ أحكامها عنهم، ليحدد للأمة الميزان العملي، والمقياس الذي يرجعون اليه عند إختلاف الآراء، وتعارض الفهم والمعتقد.

وهذا واضح في تأكيد القرآن الكريم في عدة آيات، وعرضه لأهل البيت (ع) كقدوة للمسلمين بعد رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**.

وما مواظبة الرسول **صلى الله عليه وآله وسلم** على الوقوف بباب علي وفاطمة شهوراً عديدة، ومناداته **صلى الله عليه وآله وسلم** عند الفجر لهم، يدعوهم الى الصلاة، ويسميهم أهل البيت، إلا ليعرّف بشخصيات أهل البيت (ع)، ويفسر للمسلمين الآية (آية التطهير) ويعرف الامة بمقام أهل البيت (ع) ، ويوجّه نظرها اليهم، ويوجب عليها حبهم وطاعتهم والولاء لهم.

فقد روى الطبراني عن أبي الحمراء ولفظه: (رأيت رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** يأتي على باب علي وفاطمة ستة أشهر، فيقول :

﴿ إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾[1]

وذكر الفخر الرازي في (التفسير الكبير) أنّ رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** بعد نزول الآية الكريمة :

﴿ وأمر أهلَكَ بالصلاة واصطبرْ عليها ﴾

(طه / ١٣٢)

كان يذهب الى علي وفاطمة عليهما السلام كل صباح ويقول: (الصلاة) وكان يفعل ذلك أشهراً).

[1] **جامع الأصول** / ج٩ / ص ١٥٦، نقله عن صحيح الترمذي ، وقد رواها عن أنس بن مالك ، قال : ان **رسول الله (ص)** كان يمر بباب فاطمة إذا خرج الى الصلاة حين نزلت هذه الآية ، قريباً من ستة أشهر، **يقول: الصلاة أهل البيت** " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " ورواه – أيضاً– **الحاكم في المستدرك** / ج٣/ ص ١٥٨ وصححه.

وجاء بحديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد، عن أنس: (أن النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** كان يمر ببيت فاطمة (ع) ستة أشهر كلما خرج الى الصلاة، فيقول: (الصلاة أهل البيت، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) [1].

وفي ذلك إيضاح ودلالة على عناية رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** بهذا البيت، وتأكيده للمسلمين أنهم هم أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا، بعد أن خاطبه الله جلّ وعلا بقوله :

﴿ وأمُرْ أهلَكَ بالصلاةِ واصطَبِرْ عليها ﴾

وواضح من دلالة الآية: (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) واستعمالها للفظ المذكر دون المؤنث (عنكم) و (يطهركم) دلالة على أنّ المقصود هم هؤلاء الخمسة، فقد ورد في التفاسير لو أنه أراد نساء النبي لاستعمل كلمة (عنكن) ، (يطهركن) وخاطبهن بخطاب المؤنث .

إن هذه الآية ترسم طريقاً واسع الدلالة والمحتوى، وتلفت نظرنا الى حقائق أساسية في الحياة الاسلامية، لئلا يضطرب علينا الفهم، وتضيع المقاصد الحقّ لكتاب الله، الذي أراد أن يبني الامة على أساس الطهر والابتعاد عن الرجس والرذيلة، وجعل أهل البيت (ع) هم المحور، والمنار في هذا البناء، فليس في المسلمين من يشهد له القرآن بهذا الوصف، وليس فيهم من خاطبه رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** بهذه الصفة، صفة الطهارة المطلقة، والبعد عن الذنوب والآثام، سوى أهل البيت **عليهم السلام**.

[1] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي المتوفى سنة (٨٤٥ هـ) فضل آل البيت / ص٢١ ، ومن أراد الزيادة فليراجع المصادر المدونة في الملحق رقم (١) .

ثانياً : آية المودة :

﴿ قُل لا أسألُكم عليه أجراً إلا المودةَ في القُربى ﴾

(الشورى/ ٢٣)

وقد أوضح الرسول الكريم **صلى الله عليه وآله وسلم** من هم المعنيون بهذه الآية المباركة، ومن هم الذين وجب حبهم وطاعتهم، والسير على نهجهم.

روى المفسرون والمحدثون وأرباب السير أن (قربى النبي) المقصودين في هذه الآية هم (علي وفاطمة والحسن والحسين).

قال الزمخشري في تفسيره الكشاف ما نصه :

(روي أنه اجتمع المشركون في مجتمع لهم فقال بعضهم لبعض : أترون محمداً يسأل على ما يتعاطاه أجراً ؟ فنزلت الآية :

﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ [1]

ثم قال المزخشري : (وروي أنها لما نزلت قيل : يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وابناهما).

وفي مسند أحمد بن حنبل – باسناده المذكور – عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهم) قال : لما نزل قوله تعالى :

﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾

قالوا : يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال **صلى الله عليه وآله وسلم** :

(علي وفاطمة وابناهما) [2]

وثبت الفخر الرازي في التفسير الكبير بعد أن ذكر قول الزمخشري (صاحب الكشاف) في آل محمد **صلى الله عليه وآله وسلم** ما نصه :

[1] **الفخر** الرازي/ التفسير الكبير / تفسير سورة الشورى / الآية ٢٣.

[2] **غاية المرام** / تفسير الآية .

(وأنا أقول : آل محمد **صلى الله عليه وآله وسلم** هم الذين يؤول أمرهم اليه فكل من كان أمرهم اليه أشد وأكمل كانوا هم (الآل)، ولاشك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر ، فوجب أن يكونوا هم (الآل).

وأيضاً إختلف في (الآل)، قيل : هم الأقارب، وقيل هم أمته ، فان حملناه على القرابة فهم (الآل)، وإن حملناه على الامة [1] الذين قبلوا دعوته فهم ايضاً (الآل)، فثبت أنّ على جميع التقديرات هم (الآل)، وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظة (الآل)؟ فمختلف فيه، وروى صاحب الكشاف إنه لما نزلت هذه الآية، قيل: يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: (علي وفاطمة وابناهما) فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** ، واذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، ويدل عليه وجوه :

الاول : قوله تعالى : (إلاّ المودة في القربى)، و وجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني : لاشك أنّ النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** كان يحب فاطمة (ع) ، قال **صلى الله عليه وآله وسلم**:

" فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها "

كما ثبت بالنقل المتواتر عن محمد **صلى الله عليه وآله وسلم** إنه كان يحب علياً والحسن والحسين، واذا ثبت ذلك وجب على كل الامة مثله ، لقوله تعالى :

[1] واضح لدى القارىء الكريم ان هذا التفسير فيه بعد عن المعنى الحقيقي ، وان معنى (الآل) واضح في لغة العرب، ولا يمكن أن يقال تفسير (الآل) الامة ، وللمزيد من المصادر التي جاءت في تفسير الآية

﴿ قل إنْ كُنتمْ تُحبونَ اللهَ فاتّبعوني يُحببكم الله ﴾

(آل عمران/ ٣١)

﴿ واتّبعوهُ لَعلّكم تهتدون ﴾

(الاعراف/ ١٥٨)

ولقوله :

﴿ فليَحذرِ الّذينَ يُخالفونَ عن أمره ﴾

(النور/ ٦٣)

ولقوله سبحانه :

﴿ لقد كانَ لَكُم في رسول الله أسوةٌ حسنةٌ ﴾

(الاحزاب/ ٢١)

الثالث : إن الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة, وهو قوله: (اللهم صلّ على محمد وآل محمد ،وارحم محمداً وآل محمداً) وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير (الآل)، فكل ذلك يدلّ على أنّ حب آل محمد **صلى الله عليه وآله وسلم** واجب ، وقال الشافعي (رضي الله عنه):

يا راكباً قِفْ بالمُحَصّب من مِنى
واهتف بساكنِ خَيْفِها و الناهضِ
سحراً إذا فاض الحجيجُ إلى منى
فيضاً كما نظم الفرات الفائضِ
إن كان رَفضاً حُب آل محمد
فليشهد الثّقلان أنّي رافضي [1]

[1] الفخر الرازي/ التفسير الكبير / تفسير سورة الشورى / الآية ٢٣. الخيف: غرة بيضاء بمكة في الجبل الأسود الذي خلف أبي قبيس ، وبها سمّي مسجد الخيف.

ونقل الطبري: عن ابن عباس قال: " لما نزلت : (قُلْ لا أسألُكُمْ عليه أجراً إلا المودة في القربى) قالوا : يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم، قال : علي وفاطمة وابناهما ، أخرجه أحمد في المناقب) [1].

وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية :

(قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودّة في القُربى)

قالوا : يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال **صلى الله عليه وآله وسلم** :

علي وفاطمة وولداهما [2] .

وفيه صح عن الحسن بن علي (ع) أنه خطب الناس فقال في خطبته :

(أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال: " قُلْ لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القُربى).

في آية التطهير ثبت القرآن طهارة أهل البيت (ع)، ونقاءهم، وأفهم الأمة عن طريق إثبات هذا التطهير قيمتهم، ودورهم الرسالي في حياتها، وبهذا استحقوا المودة والاخلاص اللذين أمر بهما القرآن في هذه الآية، ولا يعني القرآن بهذه المودة: الارتباط العاطفي، والحب القلبي فقط، فلا قيمة للحب والود والحب لذوي القربى – قربى الرسول (ص) – يكون في الاقتداء

[1] محب الدين الطبري/ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى / ص ٢٥.

[2] احياء الميت بفضائل أهل البيت للسيوطي/ (مؤسسة الوفاء – بيروت ١٤٠٤ هـ) ص٨. ورواه السيوطي في الدر المنثور / ج٦/ ص٧ عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير / مسند الامام الحسن / ج١/ ص١٢٥ (نسخة مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق) مع اختلاف في النص : " علي وفاطمة وابناهما " ، ونقله بهذا النص عن الطبراني الهيثمي في مجمع الزوائد/ ج٩/ ص١٦٨. كما ذكر الحديث الطبري في ذخائره / ص٢٥. وقال : أخرجه أحمد في المناقب. كما نقله ابن الصباغ المالكي عن البنوي مرفوعاً بسنده عن ابن عباس / ص٢٩. وذكره القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن برواية سعيد بن جبير عن ابن عباس / ج١٦/ ص٢١ – ٢٢.

بهم، والسير على منهجهم، والالتزام بمدرستهم، وما صدر عنهم، ووضعهم في الامة موضع القدوة والريادة.

ولولا ضمان الاستقامة في أهل البيت (ع)، والقدرة على قيادة الامة في طريق الهدى، وضمان ذلك، لما نزل به القرآن، ولما أمر الرسول **صلى الله عليه وآله وسلم** بأن يجعل حقه على الامة ود أهل البيت (ع).

وتلك الإضمامة التي أوردناها من أقوال المفسرين الرواة وأصحاب الحديث نقلت إلينا تفسير رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** لهذه الآية المباركة، ووضعت مودة أهل البيت عليهم السلام في القلوب، وجعلتها حقيقة تعيش في وجدان كل مسلم، وتتجسد في سلوكه، وتظهر على مشاعره وعواطفه وتحدد موقفه من أهل البيت (ع)، ومن أعدائهم، وأحبائهم، ومنهجهم، وما ثبت عنهم من حديث وفقه، وتفسير، وفكر، وتوجيه، وبيان للعقيدة والشريعة، ومنهج للعمل في القيادة والسياسة.

وهذا الوسام والشرف، له مغزاه، ودلالته الخاصة، ينبغي أن يعيه المسلمون ويدركوا عمقه.

ثالثاً : آية المباهلة :

(فَمَنْ حاجَّكَ فيه من بعدما جاءكَ مِنْ العلم فقُل تعالوا نَدْعُ أبناءنا وأبناءكمْ ونساءنا ونِساءكُم وأنفسنا وانفُسَكُم ثمَّ نبتهِلْ فَنَجعَلْ لَعنةَ الله على الكاذبين)

(آل عمران / ٦١)

وقعت حادثة تاريخية خالدة رواها المؤرخون والمفسرون، كشفت لهذه الامة حرمة أهل بيت النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** : (علي وفاطمة والحسن والحسين) على الله سبحانه، ومكانتهم في هذه الامة، ودلت على عظمة قدرهم ومقامهم الفريد عند الله سبحانه.

والحادثة كما رواها المؤرخون والمفسرون والرواة هي– المباهلة –، انّ وفداً [1] من نصارى نجران جاء ليحاجج رسول الله ويحاوره، فأمره الله سبحانه بهذه الآية المباركة أن يدعو (علياً وفاطمة والحسن والحسين) ويخرج بهم الى الوادي، وأن يدعو النصارى أبناءهم ونساءهم ويخرجوا معهم ثم يدعو الله بأن ينزل العذاب على الكاذبين.

قال الزمخشري في الكشاف :

(إنهم لمّا دعاهم الى المباهلة [2] قالوا : حتى نرجع وننظر، فلما تخالوا قالوا للعاقب – وكان ذا رأيهم – ياعبد المسيح، ما ترى.

فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل، وقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم، ولا نبت صغيرهم ولأن فعلتم لنهلكن، فان أبيتم إلا إلف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه، فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم.

فأتى رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** وقد غدا محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي خلفها، وهو يقول: " إذا أنا دعوت فأمّنوا ".

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها. فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة.

[1] ويتكون الوفد من : العاقب ، واسمه عبد المسيح ، كان أمير القوم وصاحب رأيهم وصاحب مشورتهم، والسيد ، وهو: الايهم ، وكان ثمالهم وصاحب رحابهم ومجتمعهم ، وابو حاتم بن علقمة ، وكان أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم / الفصول المهمة / ابن الصباغ المالكي / مقدمة المؤلف.

[2] قال الزمخشري في تفسيره (الكشاف): " ثم نبتهل ، ثم نتباهل بأن نقول : بَهْلَةُ الله على الكاذب منا ومنكم والبَهلة بالفتح والضم : اللعنة، وبهله الله : لعنه، وأبعده ، وأبعده من رحمته، من قولك: " أبهله: اذا أهمله " وأصل الابتهال هذا ، ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه.

فقالوا : يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك، ونثبت على ديننا.

قال : " فإذا أبيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين، وعليكم ما عليهم " .

فأبوا : فقال : " فإنّي أناجزكم ".

فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تَردَنا عن ديننا على أن نؤدي اليك كل عام ألفي حلة : ألف في صفر، وألف في رجب، وثلاثين درعاً من حديد، فصالحهم على ذلك، وقال **صلى الله عليه وآله وسلم** : " والذي نفسي بيده، ان الهلاك قد تدلّى على أهل نجران، ولولا عنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولَاستأصل الله نجران وأهله حتى الطيرعلى رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا ".

ثم استطرد الزمخشري حديثه عن تفسير آية المباهلة ومقام أهل البيت (ع) بعد أن استشهد على عظيم مكانتهم بحديث عائشة، استطرد قائلاً:

(وقدمهم في الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانتهم، وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس، مفدون بها، وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء [1] (ع)، وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** ، لأنه لم يَروِ أحد من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا الى ذلك). [2]

إنّ المقام كان يوحي ببروز معسكر الايمان مقابل معسكر الشرك، وان الذين برزوا هم طليعة الهدى ومقدمة الأمة وأقدس ما فيها من نفوس

[1] **يطلق** لفظ أصحاب الكساء على الذين اجتمعوا مع النبي(ص) تحت كسائه، ونزلت فيهم الآية المباركة: " **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** " وهم علي وفاطمة والحسن والحسين كما مر ذلك فيما تقدم.

[2] **الزمخشري/** تفسير الكشاف/ سورة آل عمران/ الآية ٦١، وكذا جاء في تفسير الثعالبي عن مجاهد والكلبي.

أذهب الله عنها الرجس فطهرها تطهيراً، فلا ترد لهم دعوة، ولا تكذّب لهم كلمة، من هنا نفهم أن ما ورد عن أهل البيت (ع) من فكر وتشريع ورواية وتفسير وهداية وتوجيه هو جار مجرى هذا الموقف، فهم الصادقون في لهجتهم وسيرتهم ومنهجهم.

فالقرآن تحدى بهم أعداء الاسلام، وجعل خصومهم الكاذبين ، المعرضين للعنة والعذاب :" فَنَجعل لعنَةَ الله على الكاذبين ".

ولولا ضمان الاستقامة والصدق فيما يصدر عنهم لما منحهم الله هذا الشرف، ولما نطق القرآن بذلك.

ودوّن الفخر الرازي في تفسيره (الكبير) نفس الرواية التي رواها الزمخشري كاملة، فكان تفسيرهما متطابقاً تمام التطابق في هذا المحور، ثم علّق بقوله بعد أن أورد ما أورده الزمخشري:

(وأعلم ان هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث) [1]

وقد ذكر العلامة الطباطبائي في حديثه أنّ المعنيّ بهذه الآية، وأنّ الذين باهل الله بهم أعداءهم : " هم رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام " ما نصه:

" أطبق على نقلها وتلقيها بالقبول أهل الحديث، وأثبتها أرباب الجوامع في جوامعهم، ومنهم مسلم في صحيحه، والترمذي في صحيحه، وأيّدها أهل التاريخ. ثم أطبق المفسرون على ايرادها وايداعها في تفاسيرهم من غير اعتراض أو إرتياب، وفيهم جمع من أهل الحديث والتاريخ، كالطبري، وأبي الفداء، وابن كثير والسيوطي، وغيرهم ".

هكذا يجمع المفسرون على تحديد شخصيات أهل البيت (ع) وعلى وجوب حبهم وتثبيت مقامهم ومكانتهم في هذه الأمة.

[1] الفخر الرازي/ التفسير الكبير/ آية المباهلة.

ففي الآيتين السابقتين ثبت القرآن صفة الطهارة لأهل البيت (ع) :

" **علي وفاطمة والحسن والحسين** ".

وفي هذه الآية الكريمة يباهل الله ورسوله بهم أعداءه فيعرّف بمقامهم العظيم، ومكانتهم المقدسة، ولولا ما لهم من حرمة خاصة على الله سبحانه، وقدسية متميزة لديه، لما دعا رسوله **صلى الله عليه وآله وسلم** لأن يخرج بهذه الكوكبة الطاهرة يتحدى أعداء الله بنزول العذاب وضمان استجابة الدعاء.

وفي الآية دقائق لغوية لابد من الوقوف عندها وهي اضافة هذه الكوكبة (الحسن والحسين وفاطمة وعلي) الى رسول الله (أبناءنا) و (نساءنا) و (أنفسنا)، فلولا تجسيد الحادثة، وخروج رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** ومعه هذه الكوكبة لانصرف الذهن من إطلاق كلمة (نساءنا) الى أزواج النبي **صلى الله عليه وآله وسلم**، و(أبناءنا) الى فاطمة وبناته الآخريات، ومن (أنفسنا) الى ذاته المقدسة وحدها.

إلاّ أنّ الرسول **صلى الله عليه وآله وسلم** بإخراجه لهؤلاء الأربعة معه دون غيرهم فسّر لنا أنّ صفوة نساء الامة وقدوتها فاطمة، وأنّ صفوة أبناء المسلمين الحسن والحسين، ونسبهم القرآن الى رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**، فكانوا وفق منطوق الآية أبناءه، واعتبر القرآن علياً كنفس رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**.

رابعاً : آية الصلاة :

﴿ إنَّ اللهَ وملائكتَهُ يُصلّونَ على النبيّ يا أيُّها الَّذينَ آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما ﴾

(الاحزاب/ ٥٦)

في الآيات السابقة تحدث القرآن عن طهارة أهل البيت (ع) ومودتهم، وأنهم أهل بيت النبي وآله، وحدد المفسرون هؤلاء الاشخاص بأسمائهم فهم (الآل) المقصودون : (علي وفاطمة والحسن والحسين).

وفي هذه الآية أمر واجب بالصلاة على النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** وآله الكرام (ع)، وتخصيص لهم دون غيرهم، وتعظيم لمقامهم وكرامتهم لتعرف الامة موقعهم الرسالي في حياتها ورسالتها.

وقد سجل الفخر الرازي في تفسيره (الكبير) ما ورد عن رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** في تفسير هذه الآية المباركة ، فقال :

[سُئل النبي (ص) : كيف نصلي عليك يا رسول الله ؟ فقال :

قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، إنك حميد مجيد].

وقبل أن يورد هذا النص، استعرض تفسير الآية ثم قال :

(هذا دليل على مذهب الشافعي لأن الأمر للوجوب [1]، فتجب الصلاة على النبي (ص)، ولا تجب في غير التشهد فتجب في التشهد) [2].

ثم عقّب الرازي بقوله :

(إذا صلّى الله وملائكته عليه فأي حاجة الى صلاتنا ؟ نقول الصلاة عليه ليس لحاجته اليها، وإلا فلا حاجة الى صلاة الملائكة مع صلاة الله عليه، وإنما هو لإظهار تعظيمه منا، شفقة علينا، ليثيبنا، ولهذا قال (ص) :

" من صلّى عليّ مرة صلّى الله عليه عشراً "

[1] يشير الى فعل الامر " صلوا عليه " الوارد في الآية ، وقد تحدث علماء أصول الفقه دلالة فعل الأمر على الوجوب، ففي نظر بعضهم كلما ورد أمر في الكتاب والسنة أفاد الوجوب، إلا إذا اقترن بقرينة يستفاد منها صرف الدلالة من الوجوب الى الاستحباب.

[2] الفخر الرازي/ التفسير الكبير/ تفسير سورة الاحزاب ، الآية ٥٦.

وفي الدر المنثور للسيوطي: (أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وعبد ابن حميد والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن مردويه، عن كعب بن عجرة، قال : قال رجل : يا رسول الله أما السلام عليك فقد علمناه ، فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قل :

(اللهم صلّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم، إنك حميد مجيد).

وقد أورد ثمانية عشر حديثاً غير هذه الرواية تدل على تشريك آل النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** معه في الصلاة رواها أصحاب السنن والجوامع عن عدة من الصحابة منهم: ابن عباس وطلحة وابو سعيد الخدري وأبو هريرة وأبو مسعود الأنصاري وبريدة وابن مسعود وكعب بن عمرة وعلي (ع).

وفيه : أخرج أحمد والترمذي عن الحسن بن علي (ع) ان رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** قال : " البخيل من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ " [1].

وهكذا يرى الفقهاء وجوب الصلاة على محمد وآل محمد (ص) في التشهد الصلاة [2]، ووجوب الاتيان بذكر آل محمد في الصلاة.

إنّ المتأمل في هذه الآية يدرك بوضوح الغاية من هذا التشريع والالزام به، هي تعظيم آل محمد **صلى الله عليه وآله وسلم** الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا لتقتدي الأمة بهم، وتنهج نهجهم، وتفزع في الفتن والخلافات اليهم .

[1] العلامة الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن / ج١٦ ، ص٣٤٤.

[2] قال المحقق الحلي، وهو من أعاظم فقهاء أهل البيت عليهم السلام ، ومن أعلام القرن السابع الهجري، عند ذكر واجبات الصلاة (سابعا) التشهد، وهو واجب في كل ثنائية مرة وفي الثلاثية والرباعية مرتين ولو اخل بهما أحد أو باحدهما – عامداً – بطلت صلاته ، والواجب في كل واحد منهما خمسة أشياء : الجلوس بقدر التشهد، والشهادتان والصلاة على النبي (ص) وعلى آله (ع) / شرائع الاسلام/ ج١ ، باب الصلاة.

فأولئك الذين لا تجوز الصلاة الا بالصلاة عليهم هم أئمة الامة ، وهم المشار اليهم، والمضمون الاقتداء بهم، ولولا ثبوت وضمان إستقامتهم، وسلامة ما صدر عنهم لما أمر الله المسلمين على مدى الدهور أن يتعلقوا بهم، ويصلوا عليهم في كل صلاة، فإن في ذلك التكرار – تكرار الصلاة على محمد وآل محمد، وفرضها في الصلاة – تأكيداً، وإلفات نظر المسلمين في كل صلاة لأهمية أهل البيت (ع) ومنزلتهم والاقتداء بهم والسير على نهجهم ، والتمسك بمسارهم.

خامساً : سورة الانسان (الدهر):

﴿ إنَّ الأبرارَ يَشرَبُونَ منْ كأسٍ كان مزاجُها كافوراً * عيناً يشربُ بها عبادُ الله يُفَجرونها تفجيراً * يوفونَ بالنذرِ ويخافونَ يوماً كانَ شرُّهُ مُستطيراً * ويُطعمونَ الطعامَ على حُبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً * إنّما نُطعمُكم لوجه الله لا نُريدُ منكم جزاءً ولا شُكوراً * إنّا نَخافُ من ربنا يوماً عبوساً قَمطريراً * فوقاهُمُ اللهُ شرَّ ذلكَ اليوم ولَقّاهمْ نَضرةً وسروراً * وجزاهُم بما صَبروا جَنَّة وحريراً * مُتّكئينَ فيها على الأرائك لا يَرَونَ فيها شمساً ولا زَمهريراً * ودانيةً عليهم ظلالها وذُلّلتْ قُطوفها تذليلاً * ويُطافُ عليهمْ بآنيةٍ من فضّةٍ وأكواب كانتْ قواريراً * قواريرَ منْ فضّةٍ قدّروها تقديراً * ويُسقونَ فيها كأساً كانَ مزاجُها زنجبيلاً * عيناً فيها تُسَمّى سلسبيلاً * ويَطوفُ عليهم ولْدانٌ مخلّدونَ إذا رأيتَهُمْ حسبتهمْ لُؤلُؤاً منثوراً * وإذا رأيتَ ثَمَّ رأيتَ نعيماً ومُلكاً كبيراً * عاليهُمْ ثيابُ سُندسٍ خُضْرٌ وإستبرقٌ وحُلُّوا أساورَ منْ فضّةٍ وسقاهمْ ربُّهم شراباً طهوراً * إنَّ هذا كان لَكُمْ جزاءً وكانَ سَعيكم مشكوراً ﴾

(الانسان / ٥ – ٢٢)

وفي هذه الآيات المباركة يتحدث القرآن عن أهل البيت ويضعهم في قمة الايثار والتقوى، ويعرضهم نماذج وقدوة للبشرية لتقتدي بهم الاجيال وتسير على نهجهم ، فالحادثة التاريخية التي نزلت بسببها الآية المباركة تشير الى مقام أهل البيت (ع) ، وتساميهم في التطبيق والالتزام الشرعي والتجرد الكامل لله تعالى، وأنهم هم الأبرار المبشرون بالجنة، فمن اقتدى بهم وسار على نهجهم حشر معهم. فقد أورد الزمخشري في تفسير هذه الآية ما نصه :

(وعن ابن عباس رضي الله عنه أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما إن برئا مما بهما : أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفيا وما معهم شيء، فاستقرض علي (ع) من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد **صلى الله عليه وآله وسلم** مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء، وأصبحوا صياماً، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه, ووقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك.

فلما أصبحوا أخذ علي **عليه السلام** بيد الحسن والحسين وأقبلوا الى رسول الله (ص)، فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، قال: ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم، وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبريل وقال :

" خذها يا محمد هنأك الله في أهل بيتك فاقرأه السورة " [1]

[1] **الزمخشري/** الكشاف/ تفسير سورة الانسان / وأورد الفخر الرازي في التفسير الكبير نفس الرواية عن **الكشاف**، كما أوردها عن الواحدي، وروى الطبرسي في مجمع البيان نفس الرواية.

سادساً : وقد نزل من القرآن آيات عديدة في الامام علي بن ابي طالب ع، الذي تربى في بيت رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**، منذ كان صغيراً [١]، ونشأ في كنفه وتخلّق بأخلاقه، وآمن به وهو ابن عشر سنين، وصدّقه وتابعه، ثم كان حامل لوائه وجنديه الشجاع في المعارك كلها. بدر وحنين والاحزاب وخيبر وذات السلاسل وغيرها من المعارك التي سجل فيها النصر للاسلام والتي شهد له بها رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** ودوّن كلماته فيه أوسمة خالدة تزين صفحات التاريخ، وتضع أمام البشرية المثل الأعلى في التضحية والجهاد.

وسنجد بعد إستقراء أسباب النزول أن الذي نزل في أمير المؤمنين وإمام المسلمين علي بن أبي طالب(ع)من القرآن غير الذي ذكرناه في مجموع أهل البيت (ع) كان يتحدث :

- عن شجاعة علي (ع) وإستبساله وتضحيته في سبيل الله.
- عن صبره على الأذى والإستهزاء.
- عن ورعه وتقواه وعمله وبذله وولايته للمؤمنين.

ولنذكر أمثلة على ذلك ونأخذ منها :

آية الولاية :

﴿ إنّما وليُّكُم الله ورسوله والذينَ آمنوا الذينَ يُقيمونَ الصلاةَ ويُؤتونَ الزكاةَ وهُم راكِعون * ومَنْ يَتَولَّ الله ورسولهُ والّذينَ آمنوا فانَّ حِزبَ الله هُمُ الغالبون ﴾.

(المائدة/ ٥٥ – ٥٦)

[١] اصاب مكة قحط شديد قبل البعثة النبوية، وكان أبوه (ابو طالب) فقيراً فأخذه النبي ليعين عمه على تربيته والنفقة عليه.

فقد ذكر الزمخشري في تفسير الكشاف ما نصه :

" وأنها نزلت في علي **كرم الله وجهه** حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مرجاً في خنصره، فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته ".

فإن قلت كيف صح أن يكون لعلي (ع) واللفظ لفظ جماعة ؟

قلت : جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه، ولينبه على أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البِّر والاحسان وتفقد الفقراء حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة، لم يؤخروه الى الفراغ منها " [١].

وذكر الواحدي عن الكلبي في أسباب نزول الآية :

(إنَّما وليُّكُم الله ورسوله والذينَ آمنوا الذينَ يُقيمونَ الصلاةَ ويُؤتونَ الزكاةَ وهُم راكِعون).

قال :

(إنّ آخر هذه الآية في علي بن ابي طالب رضوان الله عليه لأنه أعطى خاتمه سائلاً وهو راكع في الصلاة) [٢].

وقد ذكر نزول هذ الآية المباركة في الامام علي (ع) عدد كبير من كتب التفسير والحديث تركنا التفصيل في ذلك لمن أراد الإستزادة بالرجوع اليها [٣].

[١] **الزمخشري** / تفسير الكشاف/ سورة المائدة ، الآية ٥٥.

[٢] **الواحدي**/ أسباب النزول / سورة المائدة ، الاية ٥٥.

[٣] **يراجع الملحق رقم ٤** ، للمزيد من المصادر .

آية التبليغ :

﴿ يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ مِنْ ربِّك وإنْ لمْ تفعلْ فما بلَّغتَ رسالتَهُ واللهُ يعصِمُكَ مِنَ الناسِ ﴾ [١]

(المائدة / ٦٧)

وكان نزول هذه الآية في غدير خم ، وفيما يلي بيان ذلك:

لما صدر رسول الله (ص) من حجة الوداع [٢] نزلت عليه في الثامن عشر من ذي الحجة [٣] آية " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك ... " .

فنزل غدير خم من الجحفة [٤] وكان يتشعب منها طريق المدينة ومصر والشام[٥] ووقف هناك حتى لحقه من بعده ورد من كان تقدّم [٦] ونهى أصحابه عن سمرات متفرقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهنّ ، ثم بعث اليهن فقم ما تحتهنّ من الشوك[٧] ونادى بالصلاة جامعة [٨]، فصلى الظهر بهجير [٩]، ثم قال خطيباً فحمد الله واثنى عليه، وذكر ووعظ وقال ماشاء الله أن يقول، ثم قال:

---

[١] روى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل / ج١/ ص١٩٠ / ط بيروت – عام ١٣٩٣ هـ ق.
(عن عبدالله بن أبي أوفى ، قال : سمعت رسول الله يقول يوم غدير خم ، وتلى هذه الآية : " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك " ثم رفع يديه حتى يرى بياض ابطيه، ثم قال: ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه) . وروى الواحدي في أسباب النزول / ص١٣٥ ، والسيوطي في الدر المنثور/ ج٢/ ص١٩٨. عن أبي سعيد الخدري قال : نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب : " يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ... ".

[٢] مجمع الزوائد/ ج٩/ ص ١٦٣ – ١٦٥ .

[٣] رواه الحاكم الحسكاني/ ج١/ ص ١٩٢ – ١٩٣ .

[٤] مجمع الزوائد /ج٩/ ص١٦٣-١٦٥ ، وابن كثير/ ج٥ / ص٢٠٩ – ٢١٣.

[٥] مادة الجحفة من معجم البلدان.

[٦] تاريخ ابن كثير/ ج٥/ص٢١٣.

[٧] مجمع الزوائد، والسمر: نوع من الشجر ، وقريب منه لفظ ابن كثير/ ج٥ / ص٢٠٩ .

[٨] مسند احمد / ج٤ / ص٢٨١. وسنن ابن ماجة / باب فضل علي ، وتاريخ ابن كثير/ ج٥/ ص٢٠٩ ، وج٥ / ص٢١٠.

[٩] مسند احمد / ج٤ / ص ٢٨١ ، سنن ابن ماجة / باب فضل علي ، وابن كثير / ج٥ ، ص٢١٢.

إنّي أوشك أن أُدعى فأجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فما أنتم قائلون؟ قالوا : نشهد إنك بلّغت ونصحت فجزاك الله خيراً .

قال : أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق وأنّ النار حق.

قالوا: بلى نشهد ذلك.

قال : اللهم أشهد، ثم قال: ألا تسمعون ؟

قالوا : نعم

قال : يا أيها الناس انّي فرط وأنتم واردون عليّ الحوض وان عرضه ما بين بصرى الى صنعاء [١] فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وانّي سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

فنادى مناد: وما الثقلان يارسول الله ؟

قال : كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، وقد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، سألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فهم أعلم منكم [٢] .

ثم قال : ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قالوا: بلى يارسول الله ؟ [٣]

قال : ألستم تعلمون أو تشهدون أنّي أولى بكل مؤمن من نفسه ؟

قالوا: بلى يارسول الله [٤].

---

[١] كانت بصرى اسم لقرية بالقرب من دمشق وأخرى بالقرب من بغداد.

[٢] مجمع الزوائد وبعض الفاظه في روايات الحاكم/ ج٢ / ص١٠٩ – ١١٠ . وابن كثير / ج٥ ، ص٢٠٩.

[٣] مسند احمد / ج١/ ص١١٨ و ١١٩ . وج٤ / ص٢٨١ ، وسنن ابن ماجة / ج١/ ص٤٣ / ج١١٦، وورد " نعم " في مسند احمد / ج٤ / ص ٢٨١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢، وابن كثير / ج٥ ، ص٢٠٩ ، ولدى ابن كثير / ج٥ ، ص٢١٠ : ألست أولى بكل امرىء من نفسه .

[٤] مسند احمد / ج٤/ ص٢٨١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢ ، وابن كثير / ج٥ ، ص٢٠٩ و ٢١٢.

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب بضبعيه فرفعها حتى نظر الناس الى بياض ابطيهما [١] ، ثم قال:

أيها الناس ! الله مولاي وأنا مولاكم [٢]، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه [٣] وأنصر من نصره وأخذل من خذله [٤]، وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه [٥].

ثم قال : اللهم اشهد [٦].

ثم لم يتفرقا – رسول الله وعلي – حتى نزلت هذه ا لآية :

﴿ اليومَ أكملتُ لكُمْ دينَكُم وأتممتُ عليكُم نعمتي ورَضيتُ لكُمُ الاسلامَ ديناً ﴾

فقال رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** :

" الله اكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ، ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي " [٧].

وهناك آيات كثيرة لا يتسع بحث الكتاب لإحتوائها تتحدث عن مقام أهل البيت (ع)، وكرامتهم وعظمة شخصياتهم، وتخص بعضها أبا الشجرة

[١] في رواية الحاكم الحسكاني /ج١ ، ص ١٩٠ ، فرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه، وفي ص ٩٣ منه : حتى بان بياض ابطيهما . والضبع : عضد اليد كلها.

[٢] الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل / ج١/ ص١٩١ ، وعند ابن كثير / ج٥ ، ص٢٠٩ : وانا مولى كل مؤمن .

[٣] مسند احمد / ج١ / ص١١٨ و ١١٩ وج٤ / ص٢٨١ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٣٧٣ وج٥ / ص٣٤٧ و ٣٧٠، ومستدرك الحاكم / ج٣، ص١٠٩ . سنن ابن ماجة والحاكم الحسكاني / ج١/ ص١٩٠ و ١٩١ ، وتاريخ ابن كثير / ج٥ / ص٢٠٩ و ٢١٠ – ٢١٣ ، وقال ابن كثير في ج٥ / ص٢٠٩ ، قلت لزيد هل سمعته من رسول الله ؟ فقال: ما كان في الدوحات احد إلا رآه وسمعه باذنيه ، ثم قال ابن كثير : قال شيخنا ابو عبدالله الذهبي : وهذا حديث صحيح.

[٤] مسند احمد / ج١، ص١١٨ و ١١٩ ، ومجمع الزوائد / ج٩ / ص١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٧ ، وشواهد التنزيل / ج١، ص١٩٣ ، وتاريخ ابن كثير / ج٥ / ص٢١٠ و ٢١١.

[٥] شواهد التنزيل للحسكاني/ ج١/ ص١٩١ ، وتاريخ ابن كثير / ج٥/ ص٢١٠.

[٦] شواهد التنزيل / ج١ / ص١٩٠.

[٧] رواه الحاكم الحسكاني عن ابي سعيد الخدري/ ج١ / ص١٥٧ – ١٥٨ / ح٢١١ و ٢١٢ . وعن ابي هريرة / ص١٥٨ / ح٢١٢. وفي تاريخ ابن كثير / ج٥، ص٢١٤ باوجاز.

الطاهرة، الامام علي (ع)، يجدها القاري[١] في كتب التفسير والمناقب والحديث والسير، وفي أبواب أسباب النزول، ومن هذه الآيات :

١. **قوله تعالى :**

﴿ إنّما أنت مُنذرٌ ولكلِ قوم هادٍ ﴾

(الرعد /٧)

فقد ورد أنّ رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** وضع يده على صدره فقال : " أنا منذر، ولكل قوم هاد، وأومأ بيده الى علي(ع)، فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي " [١] .

٢. **قوله تعالى :**

﴿ أفَمَنْ كانَ مُؤمناً كمَنْ كانَ فاسقاً لا يَستَوُنَ ﴾

(السجدة / ١٨)

إنّ المؤمن علي (ع) والفاسق الوليد بن عقبة [٢].

٣. **قوله تعالى :**

﴿ أفَمَنْ كانَ على بَيّنةٍ مِنْ ربّهِ ويَتلوهُ شاهدٌ مِنه ﴾

(هود / ١٧)

إن الرسول (ص) على بينة من أمره، وإن الشاهد هو الامام علي (ع) [٣].

٤. **قوله تعالى :**

﴿ فإنّ الله هوَ مَولاهُ وجبريلُ وصالحُ المُؤمنين ﴾

(التحريم / ٤)

[١] مصادر ذلك : مستدرك الصحيحين (ج٣ ص١٢٩) وكنز العمال (ج٦ ص ١٥٧) وذكر ذلك الطبري في تفسيره ، والفخر الرازي في تفسيره الكبير ، والسيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية المذكورة.

[٢] ذكر ذلك ابن جرير الطبري، والسيوطي في الدر المنثور، والزمخشري في الكشاف في تفسير الآية ، والواحدي في أسباب النزول ص٢٠٠ ، وتاريخ بغداد والرياض النضرة.

[٣] ذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور ، والفخر الرازي في تفسيره الكبير ، في تفسير الآية المذكورة كما ذكر ذلك المتقي الهندي في كنز العمال (ج١ ص ٢٥١).

إن صالح المؤمنين : علي بن ابي طالب (ع) [١]

٥. **قوله تعالى :** ﴿ وتَعيها أذُنٌ واعيةٌ ﴾

(الحاقة / ١٢)

إنّ رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** قرأ الآية : " وتعيها اذن واعية " ثم التفت الى علي (ع) ، فقال: " سألت الله أن يجعلها اذنك ".

فقال علي: " فما سمعت شيئاً من رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** فنسيته [٢].

ونقل الواحدي في أسباب النزول عن سلسلة من الرواة عن بريدة :

" إنّ رسول الله **صلى الله عليه وآله سلم** قال لعلي : إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وتعي، وحق على الله تعالى أن تعي، فنزلت: وتعيها أذن واعية.

٦. **قوله تعالى :**

﴿ إنَّ الَّذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصالحاتِ سيَجعلُ لهُم الرَّحمنُ ودّاً ﴾

(مريم/ ٩٦)

إنّ رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** قال لعلي **عليه السلام** :

" يا علي قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودّة ، فأنزل الله هذه الآية في علي (ع) " [٣].

٧. **قوله تعالى :**

﴿ إنَّ الَّذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصالحاتِ أولئك هُمْ خَيرُ البرية ﴾

(البينة/ ٧)

---

[١] السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير الآية , وكنز العمال (ج١ص ٢٣٧) والعسقلاني في فتح الباري (ج١٣ ص٢٧) والهيثمي في مجمعه (ج٩ ص ١٩٤) .

[٢] رواه ابن جرير الطبري في تفسيره للآية ، والزمخشري في تفسيره الكشاف، في تفسيره للآية ، والهيثمي في مجمعه (ج١ ص١٣١) . والسيوطي في الدر المنثور في تفسيره للآية كذلك ، وكنز العمال(ج٦ ص٤٠٨) والواحدي في اسباب النزول.

[٣] ذكر ذلك الزمخشري في تفسير الكشاف ، والسيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية الهيثمي في مجمعه (ج٩ ص١٢٥) والرياض النضرة (ج٢ص ٢٠٧) وابن حجر في صواعقه (١٠٢).

إن رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** قال: يا علي هم أنت وشيعتك [١].

٨. **قوله تعالى :**

﴿أجَعَلتُم سِقايةَ الحاجِّ وعِمارةَ المسجدِ الحرامِ كَمَنْ آمَنَ بالله واليوم الآخر﴾

(التوبة/ ١٩)

إنّ هؤلاء هم العباس وطلحة ، وإنّ الذي آمن هو علي (ع) [٢].

وهناك جملة من الآيات الأخرى نتركها لغرض الاجمال.

---

[١] رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ، والسيوطي في الدر المنثور بطرق مختلفة ، وأضاف بأن أصحاب النبي (ص) كانوا اذا أقبل عليهم علي (ع) قالوا: جاء خير البرية ، وكذلك الصواعق المحرقة (ص٩٦) والشبلنجي في نور الابصار (ص٧٠ وص ١٠١).

[٢] ذكر ذلك الواحدي في اسباب النزول (ص١٨٢) ،والطبري في تفسيره ، والفخر الرازي في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور.

" أهل البيت **عليهم السلام** في السنة النبوية "

من يستقرئ سنة رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** وسيرته العملية وعلاقته بأهل بيته الذين نص عليهم القرآن وعرفهم هو **صلى الله عليه وآله وسلم**، علي وفاطمة وابناهما [1] يعرف أنّ لأهل هذا البيت دوراً ومسؤولية رسالية وحضارية فريدة في تاريخ هذه الامة, كان رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** يخطط لها, ويعد الامة لتقبلها بأمر من الله سبحانه.

لقد بدأ ذلك الفصل المضيء من التخطيط النبوي بأمر الله سبحانه لرسوله **صلى الله عليه وآله وسلم** بتزويجه فاطمة (ع) للامام علي بن ابي طالب (ع)، وغرس هذه الشجرة المباركة، ولتمتد فروعها في آفاق هذه الأمة عبر مسيرة تاريخها.

قال النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** لعلي (ع) حين زوجه فاطمة (ع) : " إنّ الله أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت بذلك، فقال: قد رضيت بذلك يارسول الله، قال أنس بن مالك، فقال النبي (ص): **جمع** الله شملكما، وأسعد جدكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيراً طيباً، قال أنس : فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب " [2].

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير (مسند الامام الحسن (ع) ج١/ ص١٢٥ ، " نسخة مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق " ونقله بالنص ذاته عن الطبراني الهيثمي في مجمع الزوائد (ج٩ ص ١٦٨) وذكره ايضا الطبري في ذخائره / ص٢٥. وقال عنه: اخرجه احمد في المناقب وذكره السيوطي في إحياء الميت عقيب تفسيره لسورة " قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى " إذ قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ، قال (ص) : " علي وفاطمة وولداهما " كما ذكره ابن الصباغ المالكي / الفصول المهمة في أحوال الائمة / ص٢٩.

وروي أنّ النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** لما زوج فاطمة علياً (ع) دخل عليها ودعا بها فأتته أم أيمن بقعب فيه ماء فمج فيه ثم أنضح على رأسها وبين ثدييها وقال :

" اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال لعلي: آتيني بماء، فأتاه به فنضح منه على رأسه، وبين كتفيه، وقال: اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ".

وفي رواية فدعا بماء فتوضأ ثم أفرغه على علي وفاطمة وقال :

" اللهم بارك لهما في نسلهما " [1].

وقد كان رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** يعتذر عن تزويج فاطمة كلما خطبها أحد من الصحابة ويقول: " لم ينزل القضاء بعد " [2].

إنّ هذه العناية الالهية والنبوية بتزويج فاطمة من علي، فلا يتم الزواج إلاّ بأمر من الله لتدل دلالة واضحة على مكانة أهل البيت (ع)، وما كان يستهدف الرسول **صلى الله عليه وآله وسلم** من وراء علاقته بهم من خير لهذه الأمة، المكانة التي فسرها القرآن الكريم – بآياته الواردة فيهم – والسنة النبوية الشريفة فيما بعد.

ولعل فيما نقتبس ونعرض من روايات وأحاديث عن رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** في أهل البيت – وهي كثيرة – يوصلنا الى إكتشاف العمق والغاية من هذه العناية الالهية والنبوية في بناء هذا البيت، وإسباغ الحب والبركات والعناية عليه، ليكون أهل هذا البيت دليلاً للأمة في حيرتها، وسبباً

[1] عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي / الاتحاف بحب الاشراف / ص٢١ ، المطبعة الادبية بمصر.

[2] محب الدين الطبري/ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى / ص٣٠.

لنجاتها في محنتها، ونظاماً ومحوراً لوحدتها في تفرقها: كما نصت الروايات والأحاديث على ذلك.

إنّ الرسول **صلى الله عليه وآله وسلم** يضيف ذريـــة علـــي وفاطمـــة لنفسه، ويقول : انهم ذريتي وأبنائي، كما أوضح القرآن الكريم ذلك بقوله : **﴿ فَمَنْ حاجَّكَ فيه مِنْ بعدِ ما جاءَكَ مِن العلمِ فقُل تعالوا نَدعُ ابناءَنا وأبناءكُم ونساءَنا ونساءَكُم وانفسنا وأنفسَكُم ﴾.**

فكان أبناؤه المعنيون في هذه الآية هم الحسن والحسين كما عرفنا من أقوال المفسرين وأصحاب السير. وقد أكد **صلى الله عليه وآله وسلم** هذا المعنى مرات عديدة لأمته، نذكر منها قوله **صلى الله عليه وآله وسلم:**

"إنّ الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب هذا ، يعنـــي علياً " [1]

ولقد كان **صلى الله عليه وآله وسلم** يحتضن الحسن والحسين ويقول :

" كل ولد أب فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم أخرجه أحمد في المناقب " [2].

ولقد كان الرسول الكريم **صلى الله عليه وآله وسلم** في كل مناسبة يؤكد مقام أهل البيت (ع) لترجع الامة اليهم، وتلتزم بمنهجهم، وتتمسك بحبهم.

وفي روايات عديدة عن رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** نجـد أن أهل البيت هم المنجى لهذه الامة وأن رســول الله (ص) يقــرنهم بكتــاب الله ويجعل دورهم العقائدي والرسالي في هذه الامة، ملازماً لكتاب الله، لا ينفك عنه، لتتجه الأمة اليهم في فهم القرآن الكريم، وإستنباط معانيه وأحكامه.

---

[1] الطبري/ ذخائر العقبى / ص٦٧.

[2] وقد اورد هذا الحديث مع اختلاف يسير في لفظه الطبراني في المعجم الكبيـــر (ج١ / ص٢٤) " نســـخة مخطوطة " ، وذكره ايضاً المتقي في كنز العمال (ج٦ / ص٢٢٠) والمحب الطبري في ذخائر العقبـــى ص ١٢١ ، والسيوطي في إحياء الميت / ص٢٩ بهذا اللفظ : (أخرج الطبراني عن عمر ، قال رسول (ص) : كل بني أنثى فان عصبتهم لأبيهم ، ما خلا ولد فاطمة ، فإني عصبتهم وأنا أبوهم ".

وقد حفلت كتب الروايات والسير بالنص النبوي الكريم الذي ســـمي بحديث (الثقلين) ورواه المسلمون بمختلف مذاهبهم السياسية والفقهية، وفيما يلي نذكره، ونذكر بعض أسانيده: كما نقلها الرواة والمحدثون:

١. *حديث الثقلين :*

" إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ ، وعترتي ، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي ، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا، حتى يـــردا علـــيّ الحـــوض ، فانظروا بم تخلفوني فيهما " [1].

ونقل الشبراوي الشافعي في كتابه (الاتحاف بحب الاشراف) :

[وأخرج مسلم والترمذي وحسنه ، والحاكم ، واللفظ لمسلم عن زيد بن أرقم (رضي الله عنه) ، قال : قام فينا رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** خطيبـــاً ، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال :

" أما بعد أيها الناس، إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنـــيّ تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب لله، فيه الهدى والنور، فخـــذوا بكتـــاب الله ، واستمسكوا به ".

ثم قال : " وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي "]. [2]

---

[1] **حديث الثقلين** رواه الترمذي في صحيحه (مناقب اهل البيت) ج٢ /ص٣٨٠ يسنده عن زيد بـــن ارقـــم ، **وقال في آخر الحديث** : هذا حديث حسن غريب . واخرجه الحاكم في مستدرك الصحيحين (ج٣/ ص١٠٩) **مروي بسنده** عن زيد بن أرقم ايضاً، وذكره احمد بن حنبل في مسنده مرفوعاً عن ابي سعيد الخدري (ج٣/ ص١٧)، **كما** رواه الطبراني في المعجم الكبير (ج١/ ص١٢٩) " نسخة مخطوطة " نقله المحب الطبـــري **في ذخائره عن احمد** / ص١٦.

[2] **الشبراوي الشافعي**/ الاتحاف بحب الاشراف / ص٢٢.

ثم نقل أيضاً : (وفي رواية: إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموها. كتاب الله وأهل بيتي، وفي رواية: لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) [١].

ثم ذكر أيضاً: (قال ابن حجر في الصواعق: سمي النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** القرآن والعترة ثقلين لأن الثقل كل نفس خطير مضنون به ، وهذان كذلك إذ كل منهما معدن للعلوم الدينية والاسرار العقلية الشرعية، ولهذا حث على الاقتداء بهما، وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما، ثم الذي وقع عليه الحث منهم إنما هم العارفون بكتاب الله والمستمسكون بسنة رسوله، إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض) [٢].

ونقل العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي في تفسيره (آلاء الرحمن في تفسير القرآن) ما نصه:

[وذلك كحديث الثقلين المتواتر القطعي الذي ذكره إخواننا من أهل السنة في كتبهم وأوردوا روايته عن الصحابة الذين سمعوه من رسول الله (ص) :

" إني تارك فيكم الثقلين أو الخليفتين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً فانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض " [٣].

وهاك أسماء الصحابة السامعين لهذا الحديث عن رسول الله (ص) .

١. علي (ع) أمير المؤمنين.
٢. عبدالله بن عباس.
٣. ابو ذر الغفاري.
٤. جابر الانصاري.

---

[١] الشبراوي الشافعي / الاتحاف بحب الاشراف / ص٢٢.
[٢] الشبراوي الشافعي / الاتحاف بحب الاشراف / ص ٢٢ – ٢٣.
[٣] البلاغي/ آلاء الرحمن / ص٤٣.

٥. عبدالله بن عمر.
٦. حذيفة بن أسيد.
٧. زيد بن أرقم.
٨. عبدالرحمن بن عوف.
٩. ضمرة الأسلمي.
١٠. عامر بن ليلى .
١١. أبو رافع.
١٢. أبو هريرة.
١٣. عبدالله بن حنطب.
١٤. زيد بن ثابت.
١٥. أم سلمة.
١٦. أم هاني أخت أمير المؤمنين علي(ع).
١٧. خزيمة بن ثابت.
١٨. سهل بن سعد.
١٩. عدي بن حاتم.
٢٠. عقبة بن عامر.
٢١. أبو أيوب الانصاري.
٢٢. ابو سعيد الخدري.
٢٣. ابو شريح الخزاعي.
٢٤. ابو قدامة الانصاري.
٢٥. ابو ليلى.
٢٦. ابو الهيثم بن التيهان.

وهؤلاء هم الذين ذكرنا أسماءهم من بعد أم هاني قد رواه كل منهم منفرداً كمن تقدمه وقاموا في رحبة الكوفة مع سبعة من قريش فشهدوا أنهم سمعوه من رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** فهؤلاء ثلاثة وثلاثون.

ورواه أبو نعيم الاصفهاني في كتاب منقبة المطهرين مسنداً عن جبير بن مطعم وأسنده أيضاً عن أنس بن مالك وعن البراء بن عازب، ورواه موفق بن احمد أخطب خوارزم عن عمرو بن العاص، وقلّ ما يخلو من رواية هذا الحديث مسند أو جامع أو كتاب في الفضائل لأهل السنة، من أول ما أخرج الحديث من الحفظ وصدور الحفاظ الى صحف المحدثين، ولا زال يُروى فيها عن صحابي واحد أو أكثر، وربما روي في واحد منها عن أكثر من عشرين صحابياً، أما مجملاً كما في الصواعق، وأما مسنداً مفصلاً كما في كتب السخاوي والسيوطي والسمهودي وغيرهم].

ثم قال :

(رواه الامامية في كتبهم بأسانيدهم المتكررة عن الباقر (ع) ، والرضا (ع)، والكاظم (ع) ، والصادق (ع)، عن آبائهم عن رسول الله (ص) ، وبالأسانيد الأخر عن أمير المؤمنين (ع)، وعمر، وأبي جابر، وأبي سعيد ، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن أسيد، وأبي هريرة، وغيرهم عن رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**) [1] .

[1] البلاغي/ آلاء الرحمن / ص ٤٤. نقل العلامة الفيروزآبادي: أن حديث الثقلين رواه مسلم في صحيحه ، واحمد بن حنبل في مسنده (ج٤/ ص٣٦٦) ، والبيهقي في سننه (ج٢/ ص١٤٨) ، (ج٧/ ص٣٠) ، ورواه الدارمي في سننه (ج٢/ ص٤٣١) ، والمتقي في كنز العمال (ج١/ ص٤٥) وفي (ج٧/ ص١٠٢) ورواه الطحاوي في مشكل الآثار (ج٤/ ص٣٦٨) ، ورواه الترمذي في صحيحه (ج٢/ ص٣٠٨) ورواه ابن الاثير الجزري في أسد الغابة (ج٢/ ص١٢) ، ورواه السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير آية المودة في سورة الشورى ، وروي في مستدرك الصحيحين (ج٣/ ص١٠٩) ورواه النسائي في خصائصه (ص٢١) وفي مستدرك الصحيحين ايضاً (ج٣/ ص١٤٨).

وفي مسند أحمد بن حنبل (ج٣/ ص١٧) روى بسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** :

" إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض، وعترتي أهل بيتي، وان اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا بم تخلفوني فيهما ".

وهكذا نجد هذا التواتر اللفظي والمعنوي في نقل هذه الرواية التي تقرن أهل البيت (ع) بكتاب الله. من ذلك يفهم المسلمون أن أهل البيت (ع) هم المرجع بعد كتاب الله وهم الامناء عليه حتى يردا الحوض.

٢. *حديث السفينة :*

وإذا كان حديث الثقلين يضع أهل البيت (ع) الى جانب القرآن لما لهم من وظيفة بيان القرآن والكشف عن غوامضه وأسراره ومحتواه والحفاظ عليه، فان حديث السفينة يوضح للأمة أن أهل البيت (ع) هم سفينة النجاة ، ومصدر الخلاص لهذه الأمة بعد رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** ، لذا فان عدم الالتحاق بهذه السفينة وعدم الركوب فيها سيقود المتخلفين عنها إلى الغرق والهلاك، فان التخلف عنهم تخلف عن القادة الى شاطيء الهدى والنجاة.

نقل الشبراوي الشافعي عن رافع مولى أبي ذر، قال :

[صعد ابو ذر (رضي الله عنه) على عتبة باب الكعبة وأخذ بحلقة الباب واستظهره اليه، وقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني،ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** يقول :

" أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها زج في النار "

وسمعت رسول الله يقول :

" اجعلوا آل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس ، فان الجسد لا يهتدي إلاّ بالرأس، ولا يهتدي الرأس إلاّ بالعينين " [١]

وروى أبو نعيم [٢] بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: (قال رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** : " مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق " [٣].

روى بسنده عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** : " إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق " [٤].

ورواه السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى :

﴿ وإذ قُلنا ادخُلوا هذه القريةَ فكُلوا منها حَيثُ شِئتُم رَغَداً وادخلوا البابَ سُجَداً وقولوا حِطّة نغفر لَكُمْ خَطاياكُمْ ﴾ .

(البقرة / ٥٨)

قال : وأخرج ابن أبي شيبة عن علي بن ابي طالب (ع) قال : " إنما مثلنا في الأمة كسفينة نوح وكـ " باب " حطة " [٥].

---

[١] الشبراوي الشافعي / الاتحاف بحب الاشراف / مقدمة المؤلف / ص٢٦.

[٢] ابو نعيم/ حلية الاولياء (ج٤/ص٣٠٦) ، نقلاً عن الفيروزآبادي / فضائل الخمسة من الصحاح الستة (ج٢ / ص٦٤) ذكره ابن حجر في زوائد مسند البزار/ باب اهل البيت والازواج/ ص٢٧٧، ونقله الهيثمي عن ابن البزار في مجمع الزوائد (ج٩/ ص١٦٣)، كما رواه الطبراني في المعجم الكبير (ج١/ ص١٢٥) مسند الامام الحسن (ع) ، في نسخة مخطوطة بالظاهرية بدمشق، ورواه المحب الطبري، في ذخائره / ص٢٠، ورواه الحاكم في المستدرك مع زيادة في ألفاظه (ج٢/ ص٣٤٣) ، ونقله المتقي في كنز العمال (ج٦/ ص٢١٦).

[٣] روى هذا الحديث الحاكم في مستدرك الصحيحين (ج٢/ ص٣٤٣) وقال : هذا الحديث صحيح على شرط مسلم ، ورواه المتقي في كنز العمال (ج٦/ ص٢١٦)، والهيثمي في مجمعه (ج٩/ ص١٦٨)، ورواه محب الدين الطبري في ذخائره (ص٢٠) ، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه (ج١٢/ ص١٩).

[٤] الفيروزآبادي / فضائل الخمسة / ج٢/ص٦٥.

[٥] الفيروزآبادي / فضائل الخمسة / ج٢/ص٦٥.

ورواه المتقي في كنز العمال (ج٦/ ص٢١٦)، ولفظه : مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها هلك ، ومثل باب حطة في بني إسرائيل، وقال: أخرجه الطبراني عنابي ذر [١].

٣. *حديث الامان من الاختلاف :*

وفي هذا الحديث يوضّح رسول الهدى محمد **صلى الله عليه وآله وسلم** دور أهل البيت العقائدي والسياسي، فإنّ أخطر مايصيب الامة هو الفرقة والخلاف في الرأي والمعتقد والاتجاه السياسي، ولقد كان الرسول **صلى الله عليه وآله وسلم** يخشى على أمته من هذه الفتنة، وكان يخطط لوحدتها وتماسكها الفكري والسياسي، لذا كان يوجّه أمته الى الالتزام والتمسك بأهل بيته والرجوع اليهم، لذا وصفهم بأنهم ملازمون للقرآن ودعوته، ولا يفارقونه الى يوم القيامة، وبأنهم سفينة النجاة وباب حطة، وهنا يصفهم بأنهم الاطار الجامع، والمحور الموحد لهذه الامة، وأنّ التمسك بهم، والسير على نهجهم، ضمان من الفرقة والخلاف.

أخرج الطبراني عن ابي عباس **رضي الله عنهما** ان النبي (ص) قال :

" النجوم أمان لأهل الارض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الاختلاف " [٢].

وروى محب الدين الطبري عن علي (ع) قال : قال رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** :

---

[١] الفيروزآبادي / فضائل الخمسة/ ج٢، ص٦٥.

[٢] الشبراوي الشافعي / الاتحاف بحب الاشراف/ ص٢٠، اخرجه الحاكم في مستدرك الصحيحين (ج٣، ص١٤٩) وقال عنه هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجه، كما أورده المتقي في كنز العمال (ج٦، ص٢١٧) وذكره ابن حجر في صواعقه وصححه / ص١٤٠.

" النجوم أمان لأهل السماء، فاذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الارض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض "
قال : أخرجه أحمد بن حنبل في المناقب [1].

٤. حديث الكساء :

وحديث الكساء [2] هو الحديث الوارد عن رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** في (علي وفاطمة والحسن والحسين ع) عند نزول آية التطهير، وقد سبق وأن تحدثنا عن ذلك، وأوردنا آراء بعض المفسرين والروايات الواردة في هؤلاء المطهرين في بحث (أهل البيت في القرآن) ونعود هنا فنورد روايات أخرى لتعزيز الفكرة وتعميق الغاية التي توخاها رسول الهدى **صلى الله عليه وآله وسلم**، من وراء ذلك.
وطرق هذا الحديث وأسانيده كثيرة في كتب الحديث والرواية والتفسير نذكر منها:

(وأما ما روي عن أم سلمة زوجة النبي **صلى الله عليه وآله وسلم رضي الله عنها**، فروى الامام أحمد بن حنبل في مسنده يرفعه الى أم سلمة قالت: بينما رسول الله (ص) في بيتي يوماً إذ قال الخادم إن علياً وفاطمة بالسدة، قالت: فقال لي النبي: قومي، تنحي عن أهل بيتي، قالت: فقمت فتنحيت في جانب البيت قريباً فدخل علي وفاطمة والحسن والحسين وهما صبيان صغيران، فأخذ الحسن والحسين فوضعهما في حجره وقبلهما واعتنق علياً باحدى يديه وفاطمة باليد الاخرى وجلّلهم بخميصة [3] سوداء وقال :

[1] الفيروزآبادي/ فضائل الخمسة / ج٢، ص٦٨.
[2] وسمي حديث الكساء لأن رسول الله (ص) جمع أهل بيته الاربعة وجللهم بكسائه.
[3] الخميصة : كساء اسود مربع له علمان.

" اللهم إليك لا الى النار، أنا وأهل بيتي، قالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله فقال **صلى الله عليه وآله وسلم**: وأنت [1] ".

وروى الواحدي في كتابه المسمى بأسباب النزول يرفعه بسنده الى أم سلمة (ع) أنها قالت: كان النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** في بيتها يوماً فأتته فاطمة (ع) ببرمة فيها عصيدة فدخلت بها عليه، فقال لها: ادعي لي زوجك وابنيك، فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا وجلسوا يأكلون والنبي **صلى الله عليه وآله وسلم** جالساً على دكة، وتحته كساء خيبري، قالت: وأنا في الحجرة قريباً منهم، فأخذ النبي (ص) الكساء، فغشاهم به ثم قال :

" **اللهم أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً** "

قالت: فأدخلت رأسي، قلت: وأنا معكم يارسول الله، قال **صلى الله عليه وآله وسلم**: إنك الى خير، إنك الى خير، فأنزل الله عزّ وجلّ :

(إنَّما يُريدُ الله ليُذهبَ عنكُمُ الرجس أهلَ البيتِ ويُطهركُم تطهيراً) [2]

٥. حديث المودة :

وحديث المودة قد تحدثنا عنه عند تفسير آية المودة أيضاً، وذكرنا بعض رواته وأسانيده، ونعود هنا أيضاً فنذكره مرة أخرى. كما أنّ من المفيد أن نذكر بعض ما ورد عن النبي (ص) في حب أهل بيته ومودتهم عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ قُلْ لا أسألكُم عَلَيهِ أجراً إلاّ المَوَدَّة في القربى ﴾.
(الشورى/ ٢٣)

قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم، فقال رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**: " علي وفاطمة وابناهما ".

[1] يعني بقوله (ص) : وانت لست الى النار .
[2] ابن الصباغ المالكي / الفصول المهمة في أحوال الائمة / ص ٢٥ – ٢٦.

وروى البزاز والطبراني أن الحسن بن علي **عليه السلام** خطب يوماً فقال: " من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد **صلى الله عليه وآله وسلم**، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن آل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، وأنزل فيهم: قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ، فاقتراف الحسنات مودتنا أهل البيت " [1].

وروى السدي عن أبي مالك عن ابن عباس رضي الله عنه، في قوله تعالى : " ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً " . قال " المودة لآل محمد **صلى الله عليه وآله وسلم** [2].

والأحاديث الواردة في مودة أهل البيت وحبهم وطاعتهم والالتزام بهم لا يمكن إحصاؤها في هذا الكتاب وإنما إخترنا بعضاً منها وكلها شموس مضيئة في كتب الحديث والرواية، ولغرض زيادة ثروة القارئ نذكر بعضاً من الأحاديث الواردة فيها :

(أخرج الطبراني في الاوسط عن ابن حجر رضي الله عنه، قال: آخر ما تكلم به رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** : "أخلفوني في أهل بيتي ")[3].

(أخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال : خطبنا رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** فسمعته وهو يقول :

" أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله تعالى يوم القيامة يهوديا " [4].

[1] الشيخ الشبراوي الشافعي / الاتحاف بحب الاشراف / ص ١٧ – ١٨ .

[2] ابن الصباغ المالكي / الفصول المهمة في احوال الائمة / ص٢٩.

[3] رواه السيوطي في إحياء الميت نقلاً عن الطبراني في الأوسط بسنده عن ابن عمر / ص٢٠ ، كما اخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج٩/ ص١٦٣) كما أورد ابن حجر في الصواعق المحرقة / ص٩٠.

[4] أورده السيوطي في إحياء الميت نقلاً عن الطبراني بسنده عن جابر بن عبدالله / ص٢٢، كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (ج٩/ ص١٧٢) نقلاً عن الاوسط للطبراني.

(أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن زيد بن أرقم أن رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** قال: " أذكركم الله في أهل بيتي " [1].

(أخرج الخطيب في تاريخيه عن علي **عليه السلام** قال : قال رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**: " شفاعتي لأمتي من أحب أهل بيتي " [2].

٢. *روايات أخرى :*

وكما أوضحنا فإن الأحاديث والروايات الواردة عن رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** في أهل بيته كثيرة،ولا يمكن إحصاؤها في هذا الكتاب، فقد أورد لها العلماء والمحدثون الكتب أو الفصول في كتب الحديث أو ذكروها في الموارد المناسبة من التفسير وكتب الرواية، نذكر منها:

" نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد " [3]

فهو في هذا الحديث الشريف يوضح مقام أهل البيت (ع) السامي، وموقفهم الفريد، ليعرف الامة بمكانتهم، ويرشدها الى التمسك بهم، والالتزام بعده بنهجهم وليوازن بينهم وبين غيرهم.

وفي حديث آخر يتحدث الرسول (ص) عن أهل بيته، فيقول:

" إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي أثرة وشدة وتطريداً في البلاد، حتى يأتي قوم من ها هنا – وأشار بيده نحو المشرق – أصحاب رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون

[1] رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل علي بن ابي طالب بسنده عن يزيد ابن حيان بزيادة في ألفاظه (ج٤/ من الصحيح / ص١٨٧٣) ورواه احمد بن حنبل في مسنده وفق ما رواه مسلم (ج٤/ ص٣٦٦ – ٣٦٧)، كما رواه المتقي في كنز العمال في الجزء الاول / ص ١٥٨، وفي الجزء السابع/ ص١٠٢ ، وأورده السيوطي ايضاً في تفسيره الدر المنثور (ج٦/ ص٧) ، وقال عنه : أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن زيد بن أرقم ، ورواه السيوطي أيضاً في كتابه إحياء الميت / ص١١.

[2] رواه الخطيب في تاريخه (ج٢/ ص١٤٦) ، بزيادة على المتن، كما أورد الحديث المتقي في كنز العمال (ج٦/ص٢١٧) تحت رقم ٣٨٠٠ ، ورواه السيوطي في احياء الميت بفضائل اهل البيت / ص٣٧.

[3] الطبري/ ذخائر العقبى / ص١٧.

فينتصرون، ويعطون ما شاؤوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي، فيملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً، فمن أدرك ذلك فليأتهم ولو حبوا على الثلج " [١].

وأخرج الديلمي عن ابي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**: " إشتد غضب الله على من آذاني في عترتي" [٢].

وعن علي **عليه السلام** قال : قال رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** :

" أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيكم، وحبّ أهل بيته، وعلى قراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله، يوم لا ظل إلا ظله، مع أنبيائه وأصفيائه " [٣].

أخرج الطبراني عن أبي عباس قال: قال رسول الله (ص) :

" لاتزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله فيم أنفقه ومن أين اكتسبه، وعن محبتنا أهل البيت " [٤].

وفي رواية يرشد الرسول **صلى الله عليه وآله وسلم** أمته الى أهل بيته ويوضح مقامهم العلمي، ويوجهها نحوهم إذا اشتدت الفتن وتضاربت الآراء، فيقرنهم بكتاب الله لأنهم العلماء المفصحون عن مضمون القرآن، والعارفون بحقيقته ومحتواه.

[١] المصدر السابق / ص١٧.

[٢] أخرجه السيوطي في احياء الميت نقلاً عن الديلمي بسنده عن أبي سعيد / ص٤٣، وذكره المناوي في فيض القدير (ج١/ص٥١٥) وقال عنه : أخرجه الديلمي في الفردوس.

[٣] رواه السيوطي في احياء الميت/ ص٤٠ – ٤١ ، وقال : أخرجه الديلمي عن علي ، كما ذكره المتقي في كنز العمال (ج٨/ ص٢٧٨) كما ذكره ابن حجر في صواعقه المحرقة / ص١٠٣.

[٤] رواه السيوطي في احياء الميت/ ص٣٩ نقلاً عن الطبراني بسنده عن ابن عباس . وقد ذكره المتقي في كنز العمال (ج٨/ ص٢١٢) وقال: نقله الطبراني عن ابن عباس ثم ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (ج١٠ / ص٣٤٦) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

أخرج الطبراني عن المطلب بن عبدالله بن حنطب عن أبيه، قال : خطبنا رسول الله **صلى الله عليه وسلم** بالجحفة ، فقال:

" ألستُ أولى بِكُم مِنْ أنفُسِكُم، قالوا: بَلى يا رَسُول الله، قالَ : فإنيّ سائلكُم عَن إثنين: عن القرآن وأهلَ بيتي " [١].

[١] رواه السيوطي في احياء الميت نقلاً عن الطبراني بسنده عن المطلب بن عبدالله عن ابيه/ ص٣٨، كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (ج٥/ ص ١٩٥) ورواه ايضاً ابن الاثير في اسد الغابة (ج٣/ص١٣٧) ورواه ابو نعيم في جلية الاولياء (ج٩/ص٦٤) بسنده عن علي عليه السلام.